

التوجيهات النبوية في حفظ البيئة الصحراوية

Prophetic directives in preserving the desert environment

ط.د/ فوزي بن موهوب¹ (1)، ط.د/ سهام عومارة (2)

BEN MOUHOUB Fouzi, OUMARA Siham

(1) كلية العلوم الإسلامية جامعة الحاج لخضر، باتنة-1، الجزائر، (benmouhoubfouzi@gmail.com)

(2) كلية العلوم الإسلامية جامعة الحاج لخضر، باتنة-1، الجزائر، (omarasiham@yahoo.fr)

تاريخ النشر: 2023/10/30

تاريخ القبول: 2023 /02/03

تاريخ الاستلام: 2023 /01/17

ملخص:

تعنى هذه الورقة بإبراز مدى اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالبيئة التي كان يعيش فيها، ومن خلال ما وصلنا من السنة النبوية توصلنا أنها أولت العناية بالبيئة من خلال توجيهات طبقها بنفسه صلى الله عليه وسلم وأسداها لمن يأتي من بعده من المسلمين على اختلاف بيئاتهم، ومستعنيين بالمنهج الاستقرائي عند استقراء نصوص السنة النبوية وبالمنهج التحليلي عند تحليل النصوص النبوية وبيان ما جاء فيها من تشريعات بيئية، توصلنا إلى أن المنهج النبوي يعد منهجا متكاملًا في حفظ البيئة الصحراوية بما يحفظ به جميع عناصرها من أرض، وماء، ونبات، وحيوان، كما ظهر بأن السنة النبوية سباقة لوضع حلول فعالة لحفظ البيئة الصحراوية وجعلها قابلة للعيش فيها، ذلك أن حفظ البيئة والعبادة لا ينفكان من الناحية الشرعية.

كلمات مفتاحية: السنة النبوية، التوجيهات، الحفظ، البيئة الصحراوية.

Abstract:

This paper is concerned with highlighting the extent to which the Prophet, may God bless him and grant him peace, cared for the environment in which he lived, and through what we have received from the Sunnah of the Prophet, we have come to the conclusion that he paid attention to the environment through directives that he himself, may God bless him and grant him peace, applied and gave to those Muslims who came after him, regardless of their environments, seeking help. Through the inductive approach when extrapolating the texts of the Prophet's Sunnah and the analytical approach when analyzing the prophetic texts and explaining the environmental legislation contained therein, we have concluded that the prophetic approach is considered an integrated approach in preserving the desert environment in that it preserves all its elements of land, water, plants, and animals, as it has been shown that The Sunnah of the Prophet is the first to develop effective solutions to preserve the desert environment and make it livable, because preserving the environment and worship are inseparable from a legal standpoint.

Keywords: Prophetic Sunnah, directives, conservation, desert environment.

¹ الباحث المرسل.

1. مقدمة:

تعتبر البيئة التي عاش فيها النبي (صلى الله عليه وسلم) ذات طبيعة صحراوية بحتة؛ لما حوته من عناصر بيئية ميزت شبه الجزيرة العربية، وقد شكل التعامل النبوي مع عناصر تلك البيئة النموذج الراقي، حيث شملتها رحمته ﷺ، لقول الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [الأنبياء: 107]، فكان رحيمًا بالأرض وما عليها من نبات أو حيوان وقد تجسد ذلك من خلال أفعاله وأقوله، ما أنتج بيئة صالحة للعيش، رغم قساوة مناخها وقلة مواردها.

ومن خلال التمعن في السنة النبوية نجد أنها أولت العناية بالبيئة التي جاءت فيها، فالنبي ﷺ ابن بيئته، لذا عني بها من خلال توجيهات، طبقها بنفسه أو أسداها لمن يأتي من بعده من المسلمين، على اختلاف بيئاتهم. وفي وقتنا الراهن وبعد تضرر البيئة بشكل فظيع من خلال الممارسات السلبية للإنسان، وكون البيئات ذات الطابع الصحراوي أكثر تضررا، فقد ازدادت جفافا، وحرارة، مما صعب العيش والاستيطان فيها، فستوجب وضع استراتيجيات فعالة لحماية العناصر البيئية الصحراوية، أرضا، ونباتا وحيوانا، وهو ما يهدف هذا البحث إلى بيانه من خلال انتقاء هذا العنوان: "التوجيهات النبوية في حفظ البيئة الصحراوية".

إشكالية البحث:

تعد البيئات الصحراوية في عصرنا أكثر البيئات تضررا من التغيرات الطارئة على الأرض برا وبحرا وجوا، فهي أكثر المناطق تعرضا للجفاف والمجاعات، وزيادة في درجة حرارة الأرض، رغم أنها أقل البيئات مساهمة في أسباب تلك التغيرات، فهي الأقل عمرانًا، وتصنيعًا؛ لذا وجب البحث عن النموذج السليم لحماية البيئة الصحراوية، ووضع الحلول لما تعانيه في الوقت الحالي وفق تعاليم ديننا الحنيف، وتوجيهات نبينا عليه الصلاة والسلام.

مما يدعوننا لطرح الإشكالية التالية: ما هي التوجيهات النبوية الداعية للمحافظة على البيئات الصحراوية؟ وتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

- ما توجيهاته ﷺ لحفظ الأرض الصحراوية؟
- ما توجيهاته ﷺ لحفظ البيئة النباتية الصحراوية؟
- ما توجيهاته ﷺ لحفظ البيئة الحيوانية الصحراوية؟

أهداف البحث: نهدف من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ✓ معرفة المنهج النبوي في التعامل مع البيئة الصحراوية بغية الاقتداء به في الوقت الراهن، بالنظر لما آلت إليه البيئة بشكل عام والبيئة الصحراوية بشكل خاص.
- ✓ نشر الوعي البيئي بما يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية.
- ✓ بيان أسبقية السنة النبوية في التنبيه إلى أهمية الجانب البيئي، وخطر إهمال البيئة على الإنسان ماديا ومعنويا.

منهج البحث: استعنا في هذه الدراسة بمنهجين هما:

✓ **المنهج الاستقرائي:** عند استقراء نصوص السنة النبوية؛ لاستنباط ما فيها من التوجيهات النبوية الداعية لحفظ البيئة فعلاً أو تركاً.

✓ **المنهج التحليلي:** عند تحليل النصوص النبوية، وبيان ما جاء فيها من تشريعات بيئية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث، لم نجد من تكلم عن هذه القضية في السنة النبوية، بالشكل الذي نهدف إلى تحقيقه من هذه الورقة، أما البحوث عن البيئة بصفة عامة في الشريعة الإسلامية فهي كثيرة جداً، وأهم ما وقفنا عليه:

بحث "حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية دراسة فقهية مقارنة" للباحثة هناء فهمي أحمد عيسى، وهو بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، العدد الثالث والثلاثون، الجزء الأول، تعرضت فيه صاحبة البحث إلى مشكلات البيئة، وحماية الشريعة الإسلامية للمياه، والهواء، والأرض، ودرستها دراسة فقهية مقارنة بالقانون الوضعي، ولم تتطرق فيها للبيئات الصحراوية، على عكس دراستنا التي ركزنا فيها على بيان التوجيهات النبوية في المحافظة على البيئة الصحراوية، وهذا هو وجه الجدة في بحثنا.

وكذلك وقفنا على بحث: "النهج الإسلامي في حماية البيئة دراسة من خلال الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة" للباحث محمد عيد محمود صاحب، وقد تعرض فيه صاحبه لدور الإسلام في حماية البيئة، ثم بين النهج الإسلامي في حماية البيئة الخاصة، وبعدها النهج الإسلامي في حماية البيئة الطبيعية، ودرسته مختلفة عن دراستنا؛ إذ قصرنا دراستنا بالحديث عن البيئة الصحراوية.

وقد استفدنا من هذه الدراسات في التعرف على نظرة الإسلام للبيئة بصفة عامة.

خطة البحث:

استلزمنا منا كتابة هذه الورقة تقسيمها إلى المحاور التالية:

- المحور الأول: مفهوم البيئة الصحراوية؛
- المحور الثاني: توجيهه ﷺ بعمران البيئات الصحراوية؛
- المحور الثالث: توجيهاته ﷺ لمواجهة ندرة الماء في البيئة الصحراوية؛
- المحور الرابع: توجيهاته ﷺ بحفظ الغطاء النباتي الصحراوي والحيواني؛

2. مفهوم البيئة الصحراوية:

سنتطرق في هذا المحور إلى المصطلحات الأساسية في البحث، وهذا وفق ما يلي:

1.2. مفهوم البيئة:

1.1.2. لغة: البيئة مصدر الفعل بواً ويأتي بمعنى: الرجوع إلى الشيء، يقال: باء إلى الشيء بيوء بيوء: رجع، ويكون بمعنى: تساوي الشيئين¹، يطلق لفظ البيئة: على المنزل، والحالة، فقال: استبأ المنزل اتخذه مقاماً². وجاء في المعجم الوسيط: "البيئة: المنزل والحال ويقال بيئة طبيعية وبيئة اجتماعية وبيئة سياسية"³.

2.1.2. اصطلاحاً: للبيئة تعريفات اصطلاحية كثيرة منها:

التعريف الدولي للبيئة:⁴ وهو ما أقره المؤتمر الدولي للأمم المتحدة عن البيئة، بستوكهولم، عاصمة السويد 1972م، بأن البيئة هي: "مجموعة من النظم الطبيعية، والاجتماعية، والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى، والتي يستمدون منها زادهم ويؤدون فيها نشاطهم" وقيل هي: "الظروف أو الأحوال المحيطة بالكائن الحي، أو مجموعة من الكائنات الحية".

وعرفها أحمد مختار عمر بقوله: "مكان تتوافر فيه العوامل المناسبة لمعيشة كائن حي أو مجموعة كائنات حية خاصة كالبيئة الاجتماعية والطبيعية والجغرافية"⁵.

2.2. مفهوم البيئة الصحراوية:

تعرف البيئة الصحراوية (بالإنجليزية: Desert): بأنها تلك المساحة الكبيرة الجافة جداً، والتي تحوي بعضاً من النباتات المتناثرة القليلة هنا وهناك والتي تكون من النوع القاسي الذي يتحمل كثيراً، وهناك بعض المناطق الصحراوية التي لا تحتوي على أي نوع من النباتات الحية، ويطلق كلمة البيئة الصحراوية على أي أرض لا تحتوي على غطاء نباتي حتى لو كانت المناطق الباردة جداً والجليدية.⁶

3. توجيهه ﷺ بعمران البيئات الصحراوية:

دعا النبي ﷺ إلى ضرورة العناية بالأرض الصحراوية، وعمارتها، وهذا، بتمليك الأرض لمن استصلحها وإقطاعها لمن يخدمها، نوجزها فيما يأتي.

¹ - أحمد بن فارس أبو الحسين القزويني، معجم مقاييس اللغة، دون ط، دار الفكر، سوريا، 1399هـ، ص 312-313.

² - محمد بن مكرم أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب (ج 1)، ط 3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ص 39.

³ - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دون ط، دار الدعوة، القاهرة، دون سنة النشر، ص 75.

⁴ - مصلح النجار، دراسات وبحوث في الثقافة الإسلامية، ط 1، مكتبة الرشد، الرياض، 1428هـ، ص 297.

⁵ - أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج 1)، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 1429هـ، ص 258.

⁶ - نقلا عن : <https://mawdoo3.com>

1.3. تملكه الأرض لمن يستصلحها:

- المتبع لسيرة المصطفى ﷺ يجد أنه عاش في بيئة صحراوية، ولعلمه بقساوة هذه البيئة استعمل عدة حلول لتسهيل عيش الإنسان بها، وهذا بوضع حوافز كبيرة لاستغلال الأراضي وإصلاحها وإعمارها من أجل الاستفادة منها بما يفيد الأمة، ومن هذه الحلول تملك الأرض لمن استصلحها، وقد وردت عدة أحاديث في ذلك منها:
- عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «من أكرم أرضا ليست لأحد فهو أحق»، قال عروة: «قضى به عمر ﷺ في خلافته»¹.
 - عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أحيأ أرضا ميتة، فله فيها أجر، وما أكلت العافية منها، فهو له صدقة"².
 - عن أسمر بن مضر بن مضر ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ فبايعته، فقال: «من سبق إلى ماء لم يسبقه إليه مسلم فهو له» قال: فخرج الناس يتعادون يتخاطون³.
 - قال عمر ﷺ: «من أحيأ أرضا ميتة فهي له» ويروى عن عمرو بن عوف، عن النبي ﷺ قال: «في غير حق مسلم، وليس لعرق ظالم فيه حق»⁴. قال بدر الدين العيني: "الموات الأرض التي لم تعمر، شبهت العمارة بالحياة وتعطيلها بفقد الحياة؛ وإحياء الموات أن يعمد الشخص لأرض لا يعلم تقدم ملك عليها لأحد فيحييها بالسقي أو الزرع أو الغرس أو البناء، فيصير بذلك ملكه، سواء فيما قرب من العمران أم بعد، وسواء أذن له الإمام بذلك أم لم يأذن عند الجمهور، وعند أبي حنيفة: لا بد من إذن الإمام مطلقا، وعند مالك فيما قرب، وضابط القرب ما بأهل العمران إليه حاجة من رعي ونحوه"⁵.
- والذي يستخلص من هذه التوجيهات النبوية أنه وضع حلولاً لعدة مشاكل بيئية متعلقة بالأراضي الصحراوية التي تتطلب الاستصلاح، وهي حلول أمكن تفعيلها في الوقت الحاضر في البلدان الإسلامية ذات البيئات الصحراوية مثل الجزائر، الإمارات، والسعودية، الكويت؛ لما يصاحبها من حلول تتعدى لغيرها من البيئات المجاورة للصحاري منها:

¹ - أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب من أحيأ أرضا مواتا، 106/3، حديث رقم: 2335.

² - أخرجه: أحمد، المسند، 383/22، حديث رقم: 14501، الدارمي، سنن الدارمي، ومن كتاب البيوع، باب من أحيأ أرضا ميتة فهي له، 1700/3، حديث رقم: 2649. النسائي، السنن الكبرى، كتاب إحياء الموات، باب الحث على إحياء الموات، 324/5، حديث رقم: 5725. ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب إحياء الموات، ذكر كتبة الله وعلا الأجر لحبي الموات من أرض الله جل وعلا، 613/11، حديث رقم: 5202. صحيحه الألباني، فقال: "صحيح عن جابر". ينظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، 1036/2.

³ - أخرجه: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في إقطاع الأرضين، 177/3، حديث رقم: 3071. البيهقي، السنن الصغير، كتاب البيوع، باب إحياء الموات، 326/2، حديث رقم: 2183.

⁴ - أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب من أحيأ أرضا مواتا، 106/3.

⁵ - بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 174/12.

- حل أزمة الإسكان؛ إذ تعتبر البيئة الصحراوية كبيرة الحجم بالنسبة للبيئات الأخرى، وباستغلال هذه المساحة باستصلاحها وإعمارها تنفك مشكلة الازدحام في المدن، والتي يترتب عليها فساد البيئة.
- حل مشكلة التصحر؛ وهذا باستصلاح وإعمار الأراضي الصحراوية، وذلك بإنشاء حواجز عالية تمنع من تقدم الرمال للبيئات القريبة من الصحراء.
- المحافظة على الثروة الحيوانية والنباتية في البيئات الصحراوية؛ لما يصاحب الاستصلاح من حفر للآبار والتشجير.

2.3. إقطاعه ﷺ الأرض لمن يخدمها:

- من أجل إعمار البيئة الصحراوية كذلك قام النبي ﷺ بإقطاع كثير من الأراضي، وتوزيعها بغية استصلاحها، وقد سار على نهجه الخلفاء الراشدون من بعده، ومن أبرز ما ورد في ذلك:
- عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: «كنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ»¹.
 - عن سيرة أن النبي ﷺ نزل في موضع المسجد تحت دومة، فأقام ثلاثاً، ثم خرج إلى تبوك، وإن جهينة لحقوه بالرحبة، فقال لهم: «من أهل ذي المروة؟» فقالوا: بنو رفاعه من جهينة، فقال: «قد أقطعتها لبني رفاعه» فاقسموها فمنهم من باع، ومنهم من أمسك فعمل².
 - عن الحارث بن بلال بن الحارث، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ أخذ من المعادن القبلية الصدقة، وإنه أقطع بلال بن الحارث العقيق أجمع، فلما كان عمر رضي الله عنه قال لبلال: "إن رسول الله ﷺ لم يقطعك لتحجره عن الناس، لم يقطعك إلا لتعمل" قال: فأقطع عمر بن الخطاب للناس العقيق³.
- في هذه الرواية يتضح أن توجيهه ﷺ بإقطاع الأراضي وتوزيعها من أجل الاستفادة منها وإعمارها واستصلاحها أما إذا اقتطعت له أرض ولم يستغلها بأن أعمرها واستصلحها، فإنها تسترجع منه مثلما فعل عمر مع الحارث بن بلال. قال ﷺ: «من كانت له أرض فليحرثها، فإن كره أن يحرثها فليمنحها أخاه، فإن كره أن يمنحها أخاه فليدعها»⁴.

¹- أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، 95/4، حديث رقم: 3151.

²- أخرجه: أبو داود، السنن، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في إقطاع الأرضين، 176/3، حديث رقم: 3068. البيهقي، السنن الكبرى، كتاب إحياء الموات، باب من أقطع قطيعة فباعها، 246/6، حديث رقم: 11827. ضعفه الألباني، فقال: "إسناده ضعيف؛ لأن الربيع الجهني جد سيرة تابعي؛ فهو مرسل". ينظر: ضعيف أبي داود، 458/2.

³- أخرجه: البيهقي، السنن الكبرى، كتاب إحياء الموات، باب من أقطع قطيعة أو تحجر أرضاً ثم لم يعمرها أو لم يعمر بعضها، 246/6، حديث رقم: 11824.

⁴- أخرجه: الدارمي، سنن الدارمي، ومن كتاب البيوع، باب في النهي عن المخابرة، 1707/3، حديث رقم: 2657. قال محقق سنن الدارمي حسين سليم الداراني: «إسناده صحيح وأبو الحسن هو أحمد بن عبد الله بن مسلم الحراني والحديث متفق عليه».

فالشاهد من تلك الأحاديث النبوية أن النبي ﷺ أقطع الأراضي ذات المناخ الصحراوي مع اشتراط خدمتها على من أقطعت له، وقد كان المقصد من ذلك إحياء الموات من الأراضي، مما يعود على البيئة بالنفع؛ حيث يزيد الغطاء النباتي، والتكاثر الحيواني.

وهذا المنهج النبوي في إقطاع الأراضي لمن يخدمها يمكن تفعيله في البيئات الصحراوية الشاسعة، خاصة مع توفر الوسائل التكنولوجية المسهلة لعملية الاستصلاح، مع نزعها ممن أقطعت له إذا دعت الحاجة لذلك.

3. توجيهاته ﷺ لمواجهة ندرة الماء في البيئة الصحراوية:

بعد الماء عصب الحياة، ومع التغير المناخي الطارئ على الأرض والذي أدى إلى ارتفاع قياسي لدرجات الحرارة، والجفاف، وندرة المياه، والحرائق، وارتفاع مستويات سطح البحر، والفيضانات، وذوبان الجليد القطبي؛ مما أوقع البشرية في أزمت اقتصادية واجتماعية وبيئية شديدة ظاهرة؛ وكان المتضرر الكبير من ذلك هو البيئات الصحراوية؛ لطبيعة أرضها القاسية والجافة وقد أثرت عليها هذه التغيرات بزيادة قياسية في درجات الحرارة والجفاف وندرة المياه؛ ولهذا ارتأينا من خلال هذه المداخلة إلى إيجاد حل لهذه المعضلة من خلال اللجوء إلى سنة رسول الله ﷺ، وسيرته العطرة، للبحث في سبل تعامله مع ندرة المياه في البيئة الصحراوية، رغبة منا في إبراز النموذج الراقي في التعامل مع البيئة الصحراوية، وبذلك استخلصنا بعض الحلول من خلال توجيهاته ﷺ، والتي نوجزها في المطالب التالية:

1.3 توجيهه ﷺ بحفر الآبار ووقفها:

بعد الماء مصدر الحياة في جميع البيئات، لقوله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) [الأنبياء:30] غير أن الحاجة تزيد إلى الماء في البيئات الصحراوية، لشح المطر فيها، لذا رغب النبي ﷺ في حفر الآبار والمحافظة عليها، وحثهم على وقفها، بتعليق الأجر الأخروي بها، ومن بين الأحاديث الدالة على ذلك:

- حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ، قال: «من حفر ماء، لم يشرب منه كبِدٌ حرى¹، من جن، ولا إنس، ولا طائر، إلا أجره الله يوم القيامة، ومن بنى مسجداً كمفحص قطاة، أو أصغر بنى الله له بيتاً في الجنة»².
- أم سلمة: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «ما من امرئ يحبي أرضاً، فيشرب منه كبِدٌ حرى أو يصيب منه عافية، إلا كتب الله له به أجراً»³.
- حديث عثمان رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من يشتري بئر رومة، فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين» فاشتراها عثمان⁴، وفي رواية أن عثمان رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: «من حفر بئر رومة فله الجنة»، فحفرتها⁵.

¹ - كبِدٌ حرى: يعني في سقي كل ذي روح من الحيوان. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 1/364.

² - أخرجه: ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، 2/269، حديث رقم: 1292. قال الأعظمي: «إسناده صحيح».

³ - أخرجه: الطبراني، المعجم الكبير، 23/397، حديث رقم: 949.

⁴ - أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصبته جائزة، مقسوماً كان أو غير مقسوم، 3/109.

⁵ - أخرجه: البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الوقف، باب اتخاذ المسجد والسقايات وغيرها، 6/276، حديث رقم: 11933.

2.3. توجيه النبي ﷺ بالاقتصاد في الماء وعدم الإسراف فيه:

نهى النبي ﷺ بعدم الإسراف في الماء بالاستخدام الجائر له، وإنما وجه أمته بالاعتدال فيه بأخذ القدر الذي يكفيه دون زيادة، وهذا من أجل المحافظة عليه من الهدر، ومما ورد في ذلك:

عن أبي السائب، مولى هشام بن زهرة، حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب» فقال: كيف يفعل يا أبا هريرة، قال: «يتناوله تناولا»¹.

وجه الدلالة من الحديث أن النبي ﷺ نهى عن الاغتسال في الماء الراكد كي لا يفسد الماء كله فتضيع بذلك فائدته لباقي الناس، وفي المقابل أعطى توجيهها رشيدا لأمته باستغلال الماء بالطريقة الصحيحة وهي تناول الماء تناولا، وهذا في جواب أبي هريرة بقوله: «يتناوله تناولا». وهذا ينطبق على مياه البئر والعيون والأحواض.

وعن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ مر بسعد، وهو يتوضأ، فقال: «ما هذا السرف» فقال: أفي الوضوء إسراف، قال: «نعم، وإن كنت على نهر جار»².

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يسأله عن الوضوء، فأراه الوضوء ثلاثا ثلاثا، ثم قال: «هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم»³.

وجه الدلالة من الحديثين أن النبي ﷺ اعتبر من تعدى في الوضوء على القدر المأمور به شرعاً هو ظلم وتعدى على حقوق الناس الآخرين بأخذ نصيبهم في الماء الذي جعله الله حق لجميع الخلائق. وبذلك يعلم أمته الطريقة المثلى والصحيحة في الوضوء لئلا يسرفوا في الماء ويحافظ عليه من الهدر والضياع له.

غير أن الملاحظ في أيامنا هذه من أن البيوت والمساجد صار الناس يتوضؤون فيها من الصنابير مباشرة ويهملوا المعيار الشرعي للقدر الكافي من الماء في الوضوء، وتجاوزوا الحد فيه وأصبحوا يسرفون في استعماله فيتوضؤون بما يزيد على القدر الكافي بأكثر من عشر مرات، وصاروا يغتسلون تحت رشاشات الحمامات لمدة تطول أحيانا، يهدرون فيها غير مبالين مياهها كثيرة، حتى أنهم لا يميزون بين الاغتسال الشرعي الذي يرفع الحدث باعتباره عبادة، وبين الاستحمام العادي فيهدرون مياهها كثيرة، وعليه فمن الإجراءات الحامية للثروة المائية دعوة الاسلام إلى تقليل الماء حين يكون استعماله ملتبسا بالعبادة وجزء منها ومنها الوضوء والاغتسال... وبذلك أصبح الاقتصاد في استعمال الماء حكما شرعيا

¹ - أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن الاغتسال في الماء الراكد، 236/1، حديث رقم: 283.

² - أخرجه: ابن ماجه، السنن، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية التعدي فيه، 147/1، حديث رقم: 425. أحمد، المسند، 636/11، حديث رقم: 7065. قال البوصيري: "هذا إسناد ضعيف لضعف حيي بن عبد الله وعبد الله بن لهيعة رواه الإمام أحمد في مسنده". ينظر: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، 62/1. قال ابن حجر: "في إسناده ضعيف". ينظر: التلخيص الحبير، 299/1.

³ - أخرجه: النسائي، السنن الصغرى، كتاب الطهارة، الاعتداء في الوضوء، 88/1، حديث رقم: 140. أحمد، المسند، 277/11، حديث رقم: 6684. صححه الألباني، فقال: "وهذا إسناد حسن". ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، 6/1196.

يجب الالتزام به؛ لأن الاسراف حرام وكثرته تبذير منهى عنه، يؤدي إلى استنزاف المصادر والأموال وهدر الطاقة التي سخرها الله تعالى للإنسان وللكائنات الحية، بل بما حياتهم ومعيشتهم على هذه المعمورة.¹

3.3. توجيه النبي ﷺ بحفظ الماء من التلوث:

1.3.3. توجيهه ﷺ بحفظ ماء الغسل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري، ثم يغتسل فيه"². وفي رواية "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ"³.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، والظل وقارعة الطريق"⁴. في الحديثين توجيه رشيد من النبي ﷺ لأئمة بالإبقاء على موارد الماء نظيفة نقية، وهذا بألا يقضوا حاجتهم من بول وتغوط فيها والذي يترتب عليه فساد الماء وتلوثه وبالتالي إهدار الماء وعدم الاستفادة منه، بالإضافة إلى أنه يصبح غير صالح للوضوء والغسل بأن يصبح غير طاهر ويكون وسطاً لنقل الأمراض والجراثيم.

2.3.3. توجيهه ﷺ بالمحافظة على ماء الشرب من التلوث:

نظراً لندرة ماء الشرب في البيئة الصحراوية دعا النبي صلى ﷺ للمحافظة عليه من التلوث، حيث كان شديد الحرص على ألا يتنفس في إناء الشراب، وهذا لما له من أضرار بالغة على صحة الإنسان، وكذلك التنفس فيه في محضر الجماعة يدعوا إلى القذارة ورمي هذا الماء وبالتالي تبذيره، فعن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء»⁵، وفي رواية له: «نهي أن يتنفس في الإناء»⁶، وعن أبي مثنى الجهني قال: كنت عند مروان بن الحكم فدخل عليه أبو سعيد فقال له مروان: أسمعت من رسول الله ﷺ أنه نهي عن النفخ في الشراب؟ قال أبو سعيد: نعم، فقال له رجل يا رسول الله إني لا أروى من نفس واحد، فقال له رسول الله ﷺ: «فأبى القدح عن فيك ثم تنفس

¹ - هناء فهمي أحمد عيسى، حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية-دراسة فقهية مقارنة-، مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، العدد33، الجزء الأول، جامعة الأزهر كلية الشريعة و القانون، مصر، جانفي 2018، ص216.

² - أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم، 57/1، حديث رقم: 239.

³ - أخرجه: الترمذي، الجامع، أبواب الطهارة، باب كراهية البول في الماء الراكد، 100/1، حديث رقم: 68، وقام بتصحيحه، فقال: "هذا حديث حسن صحيح".

⁴ - أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق، 119/1، حديث رقم: 328. أحمد، المسند، 448/4، حديث رقم: 2715. صححه الحاكم، فقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وأقره الذهبي. ينظر: المستدرك على الصحيحين، 273/1، حديث رقم: 594.

⁵ - أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب النهي عن التنفس في الإناء، 112/7، حديث رقم: 5630.

⁶ - أخرجه: مسلم، في الصحيح، كتاب الأشربة، باب كراهة التنفس في نفس الإناء، واستحباب التنفس ثلاثاً خارج الإناء، 1602/3، رقم: 267.

قال: فإني أرى القذاة فيه قال فأهرقها»¹. قال ابن بطلال: "التنفس في الإناء منهى عنه كما نُهي عن النفخ في الإناء، وإنما السنة إراقة القذى من الإناء لا النفخ فيه، ولا التنفس، لئلا يتقذره جلساؤه"².

وقال ابن حجر: «وجاء في النهي عن النفخ في الإناء عدة أحاديث وكذا النهي عن التنفس في الإناء؛ لأنه ربما حصل له تغير من النفس، إما لكون المتنفس كان متغير الفم بمأكل مثلاً، أو لبعد عهده بالسواك والمضمضة، أو لأن النفس يصعد ببخار المعدة، والنفخ في هذه الأحوال كلها أشد من التنفس»³، وقال ابن القيم: «وأما النفخ في الشراب فإنه يكسبه من فم النافخ رائحة كريهة يعاف لأجلها، ولا سيما إن كان متغير الفم، وبالجمل فأنفاس النافخ تحالطه ولهذا جمع رسول الله ﷺ بين النهي عن التنفس في الإناء والنفخ فيه»⁴.

وفي العصر الحديث اكتشف أن "هواء الزفير مفعم بغاز الفحم وفضلات الجسم الطيارة، وما النفخ إلا اختلاط لهذه الغازات بالطعام والشراب، ومن ثم إعادتها إلى الجسم عند تناوله لتؤدي فعلها السمي، ومن هنا نفهم المعجزة النبوية الخالدة بنهي النبي ﷺ بالنفخ فيه وقاية للإنسان من أخطار المرض"⁵.

بالإضافة إلى توجيهه ﷺ إلى عدم التنفس في إناء الشرب نجده يرشدنا إلى تغطية أواني الشرب؛ لأجل المحافظة على الماء من أن يختلط به ما يغيره، أو ينقع فيه ذباب أو حشرات وغير ذلك، والذي يؤدي إلى هدره وبالتالي تبذير الماء، فعن جابر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، وأغلقوا الباب، وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحل سقاء، ولا يفتح باباً، ولا يكشف إناء، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً، ويذكر اسم الله، فليفعّل، فإن الفويسقة تضرع على أهل البيت بيتهم»⁶.

كما نهى النبي ﷺ عن الشرب من في الإناء، وهذا حفاظاً على نظافة ماء الشرب، ووقاية من الأمراض وانتقالها من شخص لآخر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: «نهى النبي ﷺ أن يشرب من في السقاء»⁷، قال السيوطي: «لأن ذلك ينتن، بما يصيبه من نفسه وبخار معدته، وقد لا تطيب نفس كل أحد يشرب سؤره فأوجب التنزه من ذلك لئلا يفسده على غيره»⁸.

¹ - أخرجه: أحمد، في المسند، 101/18، رقم: 11541، وصححه الألباني في الصحيحة، 739/1.

² - ابن بطلال، شرح صحيح البخاري لابن بطلال، 243/1.

³ - فتح الباري، 92/10.

⁴ - محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، 216/4.

⁵ - العيد بلالي، الوقاية الصحية في السنة النبوية، ص41.

⁶ - أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها وإطفاء

السراج والنار عند النوم وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب، 3/ 1594، حديث رقم: 2012.

⁷ - أخرجه: البخاري، في الصحيح، كتاب الأشربة، باب الشرب من في السقاء، 112/7، رقم: 5628.

⁸ - قوت المغتذي على جامع الترمذي، 463/1.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «خى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية، أن يشرب من أفواهها»¹ قال ابن بطلال: «معنى هذا النهي - والله أعلم - على وجه الأدب، لجواز أن تكون في أفواهها حية أو بعض الهوام لا يراها الشارب فيدخل في حلقة، وقد قيل: إن ذلك على سبيل التقذر؛ لأنه يدخلها في فيه»².

3.3.3. توجيهه ﷺ بإبعاد مجاري صرف المياه عن المساكن:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، والظل وقارعة الطريق"³. ففي الحديث توجيه من النبي ﷺ إلى ضرورة إبعاد المجاري الصحية عن مجاري الماء كي لا ينالها شيء من التلوث بسبب التبرز والبول.

وما يؤكد هذا التوجيه الحكيم من النبي ﷺ فعله؛ فعن عبد الرحمن بن أبي قراد قال: «خرجت مع رسول الله ﷺ إلى الخلاء، وكان إذا أراد الحاجة أبعاد»⁴.

فبعده ﷺ عن تجمعات الناس في قضاء حاجته يمثل تصوراً وحلاً لمشكلة الصرف الصحي، التي يعاني منها المجتمع المعاصر في وقتنا الحاضر، وهذا الحل يتمثل بإبعاد مكب النفايات وكذلك إبعاد مجاري الصرف الصحي إلى أمكنة نائية بحيث لا يعود لها أثر سلبي على أي جانب من جوانب البيئة المختلفة⁵.

4. توجيهاته ﷺ بحفظ الغطاء النباتي الصحراوي والحيواني:

تعد البيئات الصحراوية أقل البيئات من حيث الغطاء النباتي والثروة الحيوانية؛ لذا أولت السنة النبوية أهمية لحفظهما من خلال عدة توجيهات نبوية نوجزها في المطالب التالية:

1.4. توجيهه ﷺ بالغرس والتشجير:

اهتم النبي ﷺ بالنبات لما له من فائدة عظيمة في حفظ وحماية البيئة بصفة عامة والبيئة الصحراوية بصفة خاصة، وهذا من أجل توفير الغذاء والدواء للناس، وجلب الغيث للأرض، وتنقية الهواء، فحث على غرس النباتات في كل الظروف، والأحوال، وإن لم يستفيدوا منها، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن قامت على أحدكم

¹ - المصدر نفسه، كتاب الأشربة، باب اختناث الأسقية، 112/7، رقم: 5625.

² - شرح صحيح البخاري، لابن بطلال، 78/6.

³ - أخرجه: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق، 119/1، حديث رقم: 328. أحمد، المسند، 448/4، حديث رقم: 2715. صحيحه الحاكم، فقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وأقره الذهبي. ينظر: المستدرك على الصحيحين، 273/1، حديث رقم: 594.

⁴ - أخرجه: النسائي، السنن الصغرى، كتاب الطهارة، الإبعاد عن إرادة الحاجة، 17/1، حديث رقم: 16. صحيحه الألباني، فقال: "وهذا إسناد صحيح". ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، 149/3.

⁵ - محمد عيد محمود، النهج الإسلامي في حماية البيئة، ص 48.

القيامة، وفي يده فسيلة فليغرسها»¹. فالشاهد في الحديث أن النبي ﷺ دعا من يستيقن أن الساعة ستقوم قريباً إلى أن يواصل الزرع مع أنه يعلم أن الساعة هي نهاية الحياة الدنيا وأنه لن تكون هناك استفادة من هذا الزرع إلا أنه ﷺ يعلم أصحابه أن الزرع ينفع صاحبه بالإكثار من الثواب؛ وبهذا يشجعهم على العمل وإعمار الأراضي القاحلة وغيرها، فعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة»².

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة»³.

وعن جابر قال: دخل النبي ﷺ على أم معبد حائطا فقال: يا أم معبد من غرس هذا النخل؟ أمسلم أم كافر؟ فقالت: بل مسلم قال: فلا يغرس المسلم غرساً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة⁴. قال ابن حجر: «فيه فضل الغرس والزرع والحث على عمارة الأرض وأجر الزارع يستمر ما دام الغرس أو الزرع مأكولاً منه ولو مات زارعه أو غارسه ولو انتقل ملكه إلى غيره وظاهر الحديث أن الأجر يحصل لمعاطي الزرع أو الغرس ولو كان ملكه لغيره؛ لأنه أضافه إلى أم مبشر ثم سألها عمن غرسه»⁵.

فالشاهد في الأحاديث السابقة أنه ﷺ أعطى توجيه لأصحابه بأن ربط موضوع غرس الأرض بالأجر الأخروي، وجعله من باب الصدقة الجارية ليكون الحرص عليه أكثر من طرف الناس؛ إذ الثواب يدفع بالمسلم من الإقبال على العمل وعدم التقصير فيه؛ لما يرجع من فوائد كثيرة في الحفاظ على البيئة خاصة الصحراوية منها.

وفي المقابل شدد ﷺ على من تعدى على الأشجار؛ لما في ذلك من ضرر على البيئة فعن طاوس بن كيسان قال: «نهى رسول الله ﷺ عن عقر الشجر فإنه عصمة للدواب في الجذب»⁶. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان نبي الله ﷺ إذا بعث جيشاً من المسلمين إلى المشركين قال: "انطلقوا باسم الله"، فذكر الحديث، وفيه: "ولا تقتلوا وليداً طفلاً، ولا امرأة، ولا شيخاً كبيراً، ولا تغورن عينا، ولا تعقرن شجرة إلا شجراً يمنعكم قتالاً أو يحجز بينكم وبين المشركين، ولا تمثلوا بآدمي ولا بهيمة، ولا تغدروا، ولا تغلوا"⁷.

¹ - أخرجه: أحمد، المسند، 251/20، حديث 3 رقم: 12902. صححه الألباني: "وهذا سند صحيح على شرط مسلم". ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، 38/1.

² - أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب فضل الغرس والزرع، 1188/3، حديث رقم: 1552.

³ - أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، 103/3، حديث رقم: 2320.

⁴ - أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، 1189/3، حديث رقم: 1552.

⁵ - ابن حجر، فتح الباري، 4/5.

⁶ - أخرجه: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، 200/5، حديث رقم: 9378.

⁷ - أخرجه: البيهقي، السنن الكبرى، جماع أبواب السير، باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرها، 154/9، حديث رقم: 18155.

2.4. اعتناؤه ﷺ بالنباتات الصحراوية وبيان فضائلها:

اعتنى النبي ﷺ بالنباتات الصحراوية، ودعا إلى ذلك لما لها من فوائد كثيرة في حفظ البيئة الصحراوية، ومن أهم النباتات التي اعتنى بها النخيل، وقد جاء في القرآن الكريم تكريم لهذه الشجرة المباركة، قال تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا) [الكهف:32]، قال الواحدي: «ألحق الإحاطة بالشيء، ومنه يقال: جَعَلْنَا النَّخْلَ مَظِيْفًا بِهَمَّا»¹.

فإن الله ﷻ أَرشدنا إلى أرقى طريقة لغرس النخيل وكيفية الاستفادة منها على أكمل وجه، وهي أن تجعل كحواجز أمام الرمال وبداخلها تستغل لغراسة الأشجار المثمرة الأخرى والزروع المختلفة فتكون بمثابة جدار حماية للزرع والعنب داخل البساتين؛ وبذلك تصبح جنات داخل الصحراء، وعليه فالإكثار من زراعة النخيل في البيئة الصحراوية يعد إحياء لها بأن تصبح صالحة للحياة.

والناظر في سيرة المصطفى ﷺ يجد أنه قد سار على هذا النهج الرباني، حيث زرع النخيل في بساتين تعرف بالحوائط، وذكرت كتب كثيرة أسماء هذه الحوائط، على سبيل المثال حوائط مخيريق السبعة، وحائط أبي الدحداح الذي تصدق به على المسلمين².

"وكانت هذه الحوائط تحوي نظاما دقيقا للري؛ إذ تحفر في وسطها الابار الخاصة، وتوضع عليها السواقي، فتقوم السواقي بإخراج الماء فتصبه في القنوات التي تتخلل النخيل أو الأشجار فتسقيها، وقام الأنصار بإدارة هذه البساتين بالتعاون مع بعض الأرقاء والأجراء والأجزاء، فكانوا يقومون بحراستها وزراعتها واستغلالها، وكان البعض الآخر يؤجر هذه البساتين بطريق المزارعة؛ وذلك لعدم قدرتهم على زراعتها"³.

وعليه فهذا التوجيه النبوي يجب الاستفادة منه، وهذا بتطبيقه على البيئات الصحراوية في الوقت المعاصر واستغلال وسائل التكنولوجيا في اكتشاف الآبار وحفرها واستغلال الأراضي حولها واستصلاحها بالأجهزة المتطورة ومن ثم إنشاء واحات كبيرة داخل الصحراء تحوفها النخيل واستغلال ما بداخلها لزراعة الأشجار المثمرة وحرثها وزراعة المنتوجات الأخرى، وبذلك تستقطب السكان وتغير الجو العام للبيئة الصحراوية، بل وتقلل من الاحتباس الحراري الذي تعاني منه الكرة الأرضية.

3.4. توجيهاته ﷺ بحفظ الحيوانات الصحراوية:

يعتبر الحيوان عنصر ضروري في توازن البيئة؛ لأن فناء نوع من أنواع الحيوانات التي خلقها الله ﷻ لحكمة اقتضتها مشيئته في توازن البيئة بإيجاد أصناف حيوانية متأقلمة مع البيئات الصحراوية، ونظراً لصعوبة تعايش الحيوانات داخل الوسط البيئي الصحراوي فقد أعطى النبي ﷺ عدة توجيهات للمحافظة عليها، نجملها في الآتي:

¹ - الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، 148/3.

² - الواقدي، المغازي، 378/1.

³ - أحمد عجاج كرمي، الإدارة في عصر الرسول صلّى الله عليه وسلم، ط1، دار السلام، القاهرة، 1427هـ، ص167.

➤ **منع صيد الحيوانات بغية العبث والتسلية:** فقد ثبت عنه ﷺ أنه نهي عن قتل الحيوانات عبثاً ولأجل التسلية نظراً لما له من آثار سلبية في القضاء على أنواع الحيوانات، خاصة في البيئة الصحراوية التي تتميز بندرة أصناف الحيوانات البرية، حيث قال ﷺ: «من قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها سأله الله عن قتله» قيل يا رسول الله وما حقها؟ قال: «أن تذبحها فتأكلها ولا تقطع رأسها فترمي بها»¹، ففي الحديث منع لقتل الحيوانات تشهياً وعبثاً، إلا إذا كان الغرض من قتلها أكلها أو الاستفادة من جلودها وريشها، والحيوانات الصحراوية في هذا الباب من باب أولى بالنظر لقلتها وندرة أنواع منها، والإيغال في قتلها عن طريق الصيد الجائر قد يتسبب في انقراضها مما يؤدي إلى اختلال التوازن البيئي.

➤ **توجيهه ﷺ بالرفق بالحيوان:** فقد ثبت عنه ﷺ فعلاً وقولاً رفقته بالحيوانات التي عايشها في بيئته فكان نموذجاً سامياً يقتضى به في حماية الحيوانات، وذلك من باب تحقيق الرحمة الإلهية بمبعثه إلى جميع الخلق، ومن النماذج التي وقفنا عليها نذكر:

- عن جابر رضي الله عنه، قال: «نهي رسول الله ﷺ، عن الضرب في الوجه، وعن الوسم في الوجه»².
- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نهي الرسول ﷺ عن التحريش بين البهائم»³.
- عن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه قال: كنت عند ابن عمر، فمروا بفتية أو بنفر، فصبوا دجاجة يرمونها، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا عنها، وقال ابن عمر: من فعل هذا؟ «لعن النبي ﷺ من مثل بالحيوان»⁴.
- قال رسول الله ﷺ ناهياً عن تشويه خلقه الحيوان: «من مثل بذي الرُّوح، ثم لم يتب مثل الله به يوم القيامة»⁵.
- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض»⁶.

1 - أخرجه: النسائي، السنن الصغرى، كتاب الضحايا، باب قتل عصفوراً بغير حقها، 239/7، حديث رقم: 4445. ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص744.

2 - أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه، 1673/3، حديث رقم: 2116.

3 - أخرجه: أبي داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في التحريش بين البهائم، 26/3، حديث رقم: 2562. الترمذي، الجامع، أبواب الجهاد، باب ما جاء في كراهية التحريش بين البهائم والضرب والوسم في الوجه، 210/4، حديث رقم: 1708. ضعفه الألباني، ضعيف الترغيب والترهيب، 95/2.

4 - أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب ما يكره من المثلة والمصورة والمجثمة، 94/7، حديث رقم: 5515.

5 - أخرجه: أحمد، المسند، 171/10، حديث رقم: 5956.

6 أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم، 130/4، حديث رقم:

فهذه الأحاديث صريحة الدلالة على حرمة كل أنواع الأذى الذي يلحق الحيوانات أليفة كانت أو برية من ضرب، أو وسم وتثيل، أو تحريش بينها، أو لعن لها؛ لما لهذه الأصناف من الأذى من أثر في بقاء أصل الحيوان على خلقته ما يؤثر على تكاثره الطبيعي وخاصة في البيئات الصحراوية التي تقل فيه أصناف الحيوانات.

5. خاتمة: من خلال ما تم عرضه في طيات البحث توصلنا للنتائج والتوصيات التالية:

1.5. النتائج:

- ✓ يعد المنهج النبوي في حفظ البيئة الصحراوية منهج متكامل حيث يحفظ جميع عناصرها: من أرض، وماء، ونبات، وحيوان.
- ✓ تعد السنة النبوية سباقة لوضع حلول فعالة لحفظ البيئة الصحراوية، وجعلها قابلة للعيش فيها.
- ✓ البيئات الصحراوية أكثر البيئات تضررا من الظواهر المناخية المعاصرة كالاحتباس الحراري، والجفاف، رغم مساهمتها الضئيلة فيها.
- ✓ الإنسان هو المساهم الأول في الضرر الذي آلت إليه البيئات الصحراوية حتى وإن كان بعيدا عنها، للآثار المتعددة للتطور الصناعي جوا وبحرا.
- ✓ التوجيهات النبوية الخاصة بحفظ البيئة شاملة لكل أفراد المجتمع، مما يجعلها أكثر فعالية.
- ✓ حفظ البيئة والعبادة لا ينفكان من الناحية الشرعية.

2.5. التوصيات:

- ✓ لتشجيع الناس على الاستيطان في الأراضي الصحراوية ينبغي تفعيل المبدأ النبوي بتمليك الأرض لمن يحييها، وإقطاعها لمن يخدمها.
- ✓ للخروج من أزمة ندرة المياه الدائمة في البيئات الصحراوية، وجب الأخذ بالتوجيهات النبوية في بحفر الآبار ووقفها.
- ✓ وجب الحرص على نظافة المياه في البيئات الصحراوية لما يشكله تلوث الماء من نقل للأمراض.
- ✓ يجب الأخذ بالمنهج النبوي في الزرع والتشجير بجعل الحوائط، وحف البساتين بأشجار النخيل لما تتميز به من قوة التحمل.
- ✓ منع الصيد الجائر لما يساهم فيه من إنقاص وانقراض الحيوانات الصحراوية.
- ✓ نشر التوعية المجتمعية في البيئات الصحراوية، للدور المحوري الذي يلعبه الإنسان في حفظ البيئة والاخلال بها.

6. قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم.
- إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، المعجم الوسيط، دون ط، دار الدعوة، القاهرة، دون سنة النشر.
- أحمد بن أبي بكر أبو العباس البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، (بيروت: دار العربية، ط2، 1403هـ).
- أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي:
- السنن الصغير للبيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعي، (باكستان: جامعة الدراسات الإسلامية، ط1، 1410هـ/1989م).
- السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ/2003م).
- أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، السنن الصغرى (المجتبى من السنن)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406هـ/1986م).
- أحمد بن علي أبو الفضل بن حجر العسقلاني:
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، (د.ب: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1989م).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ).
- أحمد بن فارس أبو الحسين القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دون ط، دار الفكر، سوريا، 1399هـ/1979م.
- أحمد بن محمد أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، (د.ب: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م).
- أحمد عجاج كرمي، الإدارة في عصر الرسول صل الله عليه وسلم، ط1، دار السلام، القاهرة، 1427هـ.
- أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج1)، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1429هـ.
- الحاكم محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1990م).
- سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2).
- سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط).
- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، قوت المغتذي على جامع الترمذي، إعداد: ناصر بن محمد الغريبي، إشراف: سعدي الهاشمي، رسالة الدكتوراه جامعة أم القرى مكة المكرمة، 1424هـ.

- عبد الرزاق بن همام أبو بكر الصنعاني، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (الهند: المجلس العلمي، ط2، 1403هـ).
- عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، مسند الدارمي (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ط1، 1412هـ/2000م).
- علي بن أحمد أبو الحسن الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ/1994م).
- علي بن خلف أبو الحسن بن بطلال، شرح صحيح البخاري لابن بطلال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (الرياض: مكتبة الرشد، ط2، 1423هـ/2003م).
- العيد بلالي، الوقاية الصحية في السنة النبوية دراسة موضوعية، ماجستير في الكتاب والسنة، (الجزائر: كلية أصول الدين، جامعة الجزائر 01، 2010-2011م).
- المبارك بن محمد أبو السعادات ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ/1979م، د.ط.).
- محمد بمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (د.ب: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ).
- محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ط27، 1415هـ/1994م).
- محمد بن إسحاق أبو بكر بن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي، د.ط.).
- محمد بن حبان أبو حاتم البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1414هـ/1993م).
- محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله الواقدي، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، (بيروت: دار الأعلمي، ط3، 1409هـ/1989م).
- محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ط، 1998م).
- محمد بن مكرم أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب (ج 1)، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ .
- محمد بن يزيد أبو عبد الله بن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ب: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي).

- محمد عيد محمود، النهج الإسلامي في حماية البيئة -داسة من خلال الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة-، كلية الشريعة الجامعة الأردنية.
- محمد ناصر الدين أبو عبد الله الألباني، ضعيف الترغيب والترهيب، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1421هـ/2000م).
- محمد ناصر الدين أبو عبد الله الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1).
- محمد ناصر الدين أبو عبد الله الألباني:
 - صحيح الجامع الصغير وزياداته، (د.ب: المكتب الإسلامي، د.ط).
 - ضعيف أبو داود، (الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ).
 - ضعيف الجامع الصغير وزياداته، تحقيق: زهير الشاويش، (د.ب: المكتب الإسلامي، د.ط).
- محمود بن أحمد أبو محمد بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط).
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط).
- مصلح النجار، دراسات وبحوث في الثقافة الإسلامية، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1428هـ.
- هناء فهمي أحمد عيسى، حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعية-دراسة فقهية مقارنة-، مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، العدد 33، الجزء الأول، جامعة الأزهر كلية الشريعة والقانون، مصر، جانفي 2018.
- نقلا عن: <https://mawdoo3.com>